الفصل السابع والعشرون

لمحة على أطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب

قد يري الزائرون حول هذا المعبد ثاراً مكتومة ومباني متهدمة تدهش العقول وتأخذ بمجامع القلوب وتحير الألباب وقد نسبها بعضهم إلى فعل الزلازل وأنها هي التي أهوت هؤلاء الشواهق إلى الأرض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة في قبضة جبروته بعد حصارها جملة أشهر وقال آخرون بل نشأ هذا من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم إلى فعل النيل و رشحه السنوي ودخول الأملاح في مسام أحجاره وأساسه فتحللت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فأن دكة المعبد الأكبر منخفضة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو 1,90 متر وفي سنة 92 رأيت رشح الماء قد عم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن مشحون بالأملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تأكلت أحجاره ووهنت دعائمه و بليت محاسنه واختل تركيبه وتساقطت أحجاره وانقضت جدره وتزعزعت أركانه وخرت أساطينه التي طالما قاومت يد الدهر وصبرت على حر الزمان وتقلب الملوين ورأيت بعضها وقد ذابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمد الهائلة

كأنها معلقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أخشى أن أمر بجوارها ورأيت بعضها وقد أرتكز على غيره فأماله معه فعلمت أنه أنصدم فيه عند وقوعه فأختل منه مركز ثقله ورأيت كثيراً منها قد هوى إلى الارض ولابد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب وقد طالت حسرتي على ما حصل لرحبة الأعمدة التي به كماحصل لباقي حيشانه والله يرث الأرض ومن عليها واليه المصير.

وإلى هنا إنتهى وصف المعبد الأكبر المرسوم في اللوحة الثانية.

ثم توجه إلى الشمال وتخترق هذا الخراب ونمر ما بين برجي نمرة 3 و 4 فنرى أمامنا محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس في رؤيتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الأكبر المرموز له بحرف) ز (من رسم اللوحة الأولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه سباكون الأتيوبي وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى ونرى في

الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد صغيرة منهدمة وهي المشار اليها بأحرف) أَبَ حَ دَ هـ وَ (وأبوابها مصنوعة في السور نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف) ع ط ے (فمن بناء أمونوفس الثالث وقد بناه لثالوث مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز لها منه حرف) ع (حسبما يقتضيه ذوق وقتهم وكذا غيروا رحبة الأعمدة التي كانت به كما غيروا وجهة الباب الشمالي وكان رمسيس الأكبر أقام على هذا الباب مسلتين من حجر الجرانيت ولم يبق منهما الآن هناك غير أحجارهما المطروحة على الأرض .أما المعبد نفسه فقد درسته نوازل الأيام وبلغ خرابه نهاية التمام وليس به الآن غير بابه الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لايكاد يتجاوز إرتفاعه متراً فإذا علمنا ذلك عدنا إلى الجنوب وقصدنا البحيرة المشار إليها بحرف) ع (وهي التي كانت تسير فيها السفن المقدسة مدة المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك ودندرة وهي أي البحيرة من عمل طرطوميس لأنه وجد في بعض النصوص مايفيد أنه حضر نفسه في أول يوم من حفرها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان لمياهها مصدر غيره أما الأربعة أبراج المشار إليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى إليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الواصل من المعبد الأكبر إلى معبد المعبودة موت المشار إليه بحرف) ن (وقال ماريت باشا أن إنحراف محورها عقدة لم يتيسر إلى الآن حلها وقال داريسى)أمين المتحف المصري في معبد الأقصر (أن إنحراف محوره كان سبباً لإعتدال الطريق الواصل منه إلى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بين البرجين المشار إليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك هوروس)هورمحب.(كما أن الباني للبرج نمرة ٨ هي الملكة حتزو أما برج نمرة 7 فمن بناء طرطوميس الثالث ولكل من رمسيس الأول ورمسيس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الأبراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتهشمت ومابقي منها صار في حالة يرث لها من التلف ولرمسيس الأكبر تمثالان من حجر جيري منصوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج نمرة 10 وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرحج نمرة 8 ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والأول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه والثاني منها صورة أمونوفس الأول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث أسم الملك طوطوميس الثالث ويوجد بين البرجين نمرة ٩ و ١٠ معبد صغير وسط حائط السور وهو المرموز له بحرف) م (وله بناء خاص به ولا يعلم إلى الآن الغرض منه .و تاريخ بنائه يصعد إلى زمن أمونوفيس الثاني وبه مركز ديني

كانت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتتلوا مدائحهم وقصائدهم ثم نتوجه إلى معبد موت المشار إليه بحرف) و (وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكلما شاهد علماء الآثار ما آل اليه أمره من الدمار وعلموا أنه كان معبداً قائماً بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول ومحاريب وبحيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهياكل التي بالكرنك من جهة الجنوب . كما أنه شيد معبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهياكل من جهة الشمال وكان به أي بعد موت كثير من الأصنام الجالسة بجوار بعضها صفوفاً بحيث ان أذرعتها تكاد أن تتماس وهي على شكل المعبودة بشت أي جسم إنسان جالس على كرسيه له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر الجرانيت الأسود وحجمهما واحد تقريباً ويقال انه كان بهذا المعبد خمسمائة صنم من هذا النوع انتهي ملخصاً من كتاب ماريت باشا و بيديكر وغيرهما من علماء الآثار.